

العنف وانعكاساته الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية على التلميذ ومدرسه في الوسط المدرسي

*Violence and its physical, psychological, educational and social repercussions on the student and his teacher
In the school environment*

أ.د/حدة يوسف ²	أ/مسعود ضامن ³	جلول قوادري ^{1*}
جامعة الحاج لخضر باتنة1	جامعة زيان عاشور الجلفة	جامعة الحاج لخضر باتنة1
مخبر البحث: بنك الاختبارات النفسية والمدرسية والمهنية	مخبر البحث: الدراسات التاريخية والإنسانية	مخبر البحث: بنك الاختبارات النفسية والمدرسية والمهنية
yousfihad@yahoo.fr	Kada.damen555@gmail.com	djakou81@gmail.com
تاريخ القبول: 2021/02/03	تاريخ النشر: 2021/02/12	تاريخ الإرسال: 2021/01/28

Abstract:

This study deals with the issue of violence in the school environment as it is one of the dilemmas of the educational process and the negative effects that result from it on all those who carry out the roles of education and in various magazines, whether personal or social interaction resulting from its reflection on society. This study aims to know the physical, psychological, educational and social effects and repercussions that This phenomenon is left behind for both the student and his teacher, based on his definition and touching on its patterns and forms prevailing in the school environment and identifying the reasons behind it, and the descriptive approach was adopted, being the most appropriate for studying scientific phenomena or problems from their description to their explanations and setting specific frameworks for them in response to the question posed.

Keywords: violence; Middle school; Violence in the middle of school; Teacher.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع العنف في الوسط المدرسي باعتباره أحد معضلات سير العملية التعليمية وما ينجر عنه من آثار سلبية على كل القائمين بأدوار التربية والتعليم وبمختلف المجالات سواء الشخصية أو التفاعلية الاجتماعية الناجمة عن انعكاس صده بالمجتمع وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الآثار والانعكاسات الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية التي تخلفها هذه الظاهرة على كل من التلميذ ومدرسه انطلاقا من تعريفه والتطرق لأنماطه وأشكاله السائدة في الوسط المدرسي والتعرف على الأسباب الكامنة وراءه. وتم اعتماد المنهج الوصفي، كونه الأنسب لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية انطلاقا من وصفها وصولا إلى تفسيراتها ووضع أطر محددة لها بالإجابة على التساؤل المطروح.

الكلمات المفتاحية: العنف: وسط المدرسي: عنف بالوسط المدرسي: مدرس.

مقدمة:

تعتبر ظاهراً العنف في الوسط المدرسي من أهم الظواهر الباثولوجية الخطيرة التي استفحلت في مؤسساتنا التربوية وظهرت على مسرح الحياة اليومية بصورة واضحة المعالم والتي تزايدت حدتها وتصاعدت وتيرتها في الآونة الأخيرة بشكل لافت للانتباه مما استدعى اهتمامنا كباحثين وجميع القائمين على أدوار التربية والتعليم دق ناقوس الخطر بتحديد وضبط مفهومه داخل مدارسنا وبالوقوف على الدوافع الأساسية لأسبابه والتعرّف على أشكاله وأنواعه وانعكاساته الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية على كل من التلميذ ومدرسه.

وكما يعرف شيدلر (Shidler) العنف المدرسي بأنه السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة. (Shidler, 2001.p167) فلقد أشارت دراسة صالح 1996 حول العنف في المدرسي في الأردن أن 97% من الطلبة أقرّوا بوجود سلوك العنف في المدارس بمختلف أشكاله الجسدية واللفظية وتخرّب الممتلكات. (صايل، 2014، ص 4).

فالعنف المدرسي هو السلوك غير المقبول اجتماعياً بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج سلبية في التحصيل الدراسي، ويتحدد في العنف المادي كالضرب والمشاجرة والسطو على ممتلكات المدرسة، والآخرين، والتخرّب داخل المدارس، والكتابة على الجدران والاعتداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح والعنف المعنوي كالسباب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان وإثارة الفوضى في أقسام المدرسة. (بركات، 2011، ص 31).

ويرى الباحثون أن العنف المدرسي هو كل إشارة أو تلميح أو سلوك أو تصرف أو سوء معاملة نابع من التلميذ أو المدرس أو أحد العاملين بهيئة الإدارة بغرض إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين سواء كان ذلك الأذى أو الضرر جسدياً أو مادياً أو معنوياً داخل حدود أسوار المدرسة.

وطبقاً لإحصائيات المركز الدولي للتعليم فإن واحد من بين كل خمسة مدرسين في أمريكا يساء معاملته لفظياً من بعض الطلاب في المدرسة وحوالي 80% منهم يتعرضون للتهديد وحوالي 20% منهم يعتدي عليهم جسدياً وهكذا فإن الطلاب وحدهم لم يكونوا ضحايا العنف في المدرسة بل قد يكون بعض المدرسين من ضحايا العنف المدرسي أيضاً. (طه حسين 2007 ص 221).

لذلك يأخذ العنف في الوسط المدرسي أشكالاً مختلفة تتضمن العنف الممارس من طرف التلاميذ فيما بينهم وعنف المدرس تجاه مدرّس آخر وعنف المدرس تجاه تلاميذه، وعنف التلاميذ تجاه مدرّسهم فكلها تتسبب في خلق تشكيلة واسعة من الأعراض والاضطرابات النفسية والانفعالية

والسلوكية بين التلاميذ ومدرسيهم داخل الوسط المدرسي مما يعرقل طبيعة النمو والتقدم لتحقيق
غايات وأهداف التربية وتنعكس سلباً على الجوانب الصحية والنفسية والانفعالية والاجتماعية
للتلاميذ داخل الوسط المدرسي وتمتد خارجه نحو حقول المجتمع .

وفي ظل الجو الذي تسوده الصراعات والتوترات والشجارات والتحولات والتطور الرهيب
لوسائل الاتصال والتواصل ومختلف أساليب العنف الذي نعيشه ونسمع نتائجه المؤسفة بين الفينة
والأخرى ونشاهدها في وسائل الإعلام وعلى صفحات الجرائد والصحف والمجلات وخاصة داخل
الوسط المدرسي، كان لزاماً علينا التطرق لظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي من خلال دراستنا
الحالية بالتعرف على انعكاساته الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية على التلميذ ومدرسه.

ومع تزايد وتيرة العنف بالارتفاع المنذر للخطر في الأوساط المدرسية بجميع مناطق دول العالم
عامة وفي الجزائر خاصة وهذا ما أثبتته جل الدراسات الأخيرة التي أجرتها وزارة التربية الوطنية
الجزائرية في هذا الصدد، وحسب آخر الإحصائيات التي قدمها مستشار وزيرة التربية الوطنية(شايب
ذراع الثاني) خلال عرضه للحصيلة حول "الاستراتيجيات القطاعية للمكافحة والوقاية من العنف في
الوسط المدرسي"، والتي كشفت عن وجود 52% من حالات العنف المدرسي تتم بالمتوسطات، وهي أكبر
نسبة سجلت خلال سنة 2016، تليها الابتدائيات بنسبة 35% فيما يمثل العنف في مؤسسات التعليم
الثانوي نسبة 13%. (جريدة الخبر اونلاين /وآج2017).

فالعنف ظاهرة متفشية في المدارس الجزائرية، ولاسيما في مرحلة التعليم الثانوي والتي تعد
مرحلة حساسة في حياة نمو التلاميذ باعتبار مرحلة المراهقة فترة حرجية يصعب التعامل فيها مع
التلاميذ إذ يتسمون بالحساسية الشديدة والتمرد وعدم تقبل آراء الآخرين مع فرص فرض الذات
والتعبير عن النفس وحدة الانفعال مما يجعل التلاميذ يقومون بسلوكيات وأفعال تتنافى مع طبيعة
وغايات أهداف التربية من جهة ومع طرق الصرامة وأساليب التسلط والردع بمختلف أنواعها الممارسة
من طرف المدرسين على تلاميذهم من جهة أخرى وما يقابلها من ردود أفعال سلبية بالألفاظ النابية
وعدم الاحترام وتعكير جو الدراسة أثناء سير العملية التعليمية وإصدار أصوات مزعجة وغيرها... نتيجة
الإحساس بالإذلال والإهانة والشعور بالإهمال واللامبالاة من طرف المدرسين مما تضطربهم الحالة
لإحداث وتسليط عقوبات على تلاميذهم أو تلك الأفعال المتعارضة بين التلاميذ واختلاف الآراء
ومحاولة لإظهار النفس والتباهي أمام الزملاء خاصة أمام الجنس اللطيف مما تدفع التلاميذ وبدون
وعي منهم لتبني أنماط سلوكية تتصف بالميل للعنف وتجر بالقيام بسلوكيات غير مقبولة وممارسة
العنف بكل أشكاله على بعضهم البعض، إضافة إلى ظهور التكتلات وجماعة الرفاق داخل الأقسام في

نمط جماعات مصغرة تسعى لأحداث أعمال الشغب والمعاكسة والتشويش والتخريب والانحراف نحو عالم تعاطي وإدمان المخدرات والتدخين وكل المظاهر المعادية التي من خلالها يجد المراهقون أنفسهم بالتعبير عن رغباتهم وميولاتهم الخاطئة، مما أعاق بذلك سبيل تحقيق غايات وأهداف التربية المسطرة من طرف المدرسة الجزائرية وإثقال كاهلها بتعطيل سير الدروس وهدر الوقت المخصص للتعليم والتدريس في علاج وحل المشكلات الناجمة عن هذه الظاهرة.

ومع تفاقم ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، والذي يشمل بصفة خاصة العنف الممارس من طرف التلاميذ ضد مدرسيهم، والعنف الموجه ضد التلاميذ من طرف مدرسيهم، وفي الوقت الذي تم فيه منع كل أساليب الردع والعقاب سواء البدني أو اللفظي من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية تضائل أداء المردود التربوي للمؤسسات التعليمية وتراجع التحصيل الدراسي للتلاميذ نتيجة أزماتهم النفسية والاجتماعية وتصرفاتهم السلوكية الغير مقبولة داخل الوسط المدرسي حاولنا تسليط الضوء على ظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي من خلال معرفة الانعكاسات والآثار الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية التي تسببها، انطلاقاً من تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس للدراسة: - ما هي الانعكاسات التي تخلفها ظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي على كل من التلميذ ومدرسه؟.

2.أهداف الدراسة: من خلال تناولنا لهذه الدراسة نسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ذكرها كالآتي:

- التعرف على أنماط وأشكال العنف السائدة بالوسط المدرسي.
- التعرف على الأسباب الكامنة وراء انتشاره بالوسط المدرسي.
- التعرف على تأثير العنف بالوسط المدرسي على الجانب الجسدي للتلميذ والمدرس.
- التعرف على تأثير العنف بالوسط المدرسي على الجانب النفسي للتلميذ والمدرس.
- التعرف على تأثير العنف بالوسط المدرسي على الجانب التربوي للتلميذ والمدرس.
- التعرف على تأثير العنف بالوسط المدرسي على الجانب الاجتماعي للتلميذ والمدرس.

3.أهمية الدراسة: تتحدد أهمية الدراسة الحالية من خلال مجموعة النقاط الآتية:

- تناولها لموضوع يأخذ أبعاداً تؤثر في مراحل النمو عند التلاميذ وتعطل مساره بخلق أزمات تساهم في اختلال واعتلال شخصيتهم من النواحي النفسية والتربوية والاجتماعية وحتى الصحية، كما يعتبر من أهم المشكلات التي تعترض سير العملية التربوية داخل مؤسساتنا التعليمية والتربوية.

- توافق أهداف الدراسة مع أهداف العملية التعليمية من خلال العمل على إبراز الآثار والانعكاسات السلبية لظاهرة العنف بالوسط المدرسي بغية تحقيق غايات التربية والتعليم من حيث إعدادها لينشأ سليم القوام صحيح البنية ناضج الشخصية.

-تبصير القائمين على رعاية وتربية وتعليم التلاميذ داخل الأوساط التربوية بكيفية التعامل معهم من خلال الكشف عن الآثار السلبية لظاهرة العنف بالوسط المدرسي ومخاطرها الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية بغية تعديل سلوكياتهم وتسهيل اندماجهم في سير العملية التعليمية.

-أهمية المرحلة المدروسة في حياة التلاميذ وحساسية فترة المراهقة وتداعيات العنف بالوسط المدرسي.

-تنامي واستفحال ظاهرة العنف بالوسط المدرسي خاصة في الوقت الراهن بمختلف أنواعه وأشكاله وانعكاساتها السلبية على أداء المؤسسات التربوية في تحقيق أهدافها البيداغوجية، مما تطلب تناول هذه الدراسة بإبراز آثارها وانعكاساتها لمعرفة سبل وطرق وكيفية التعامل معها بالكشف والوقاية والعلاج .

-العمل على الإثراء والإضافة للبحث العلمي بنتائج هذه الدراسة النظرية.

4.منهج الدراسة : تكتسي الدراسات أهمية بالغة من خلال إتباعها للمنهج المحدد لتناولها، ويعرّف المنهج بأنه: " هو المسلك أو الطريق"، كما أجمع الباحثون على أنه: " الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية أو الوسيلة المحددة التي تؤدي إلى الغرض المطلوب أو الغاية المعينة" (بوحوش وآخرون، 2019، ص14).

5. مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

1.5 العنف:

هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص ويسبب له ضرراً جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً. (عباس ومحمد، 2005، ص13)

ويعرفه الباحثون إجرائياً: هو عبارة عن ممارسة أفعال أو ردود أفعال لفظية أو بدنية أو معنوية أو مادية تنتج ضد الشخص المتسبب في حدوثها أو ضد الطرف الآخر تخلف أثراً سلبية: جسمية أو نفسية أو تربوية أو اجتماعية للشخص الموجهة تجاهه.

2.5 الوسط المدرسي:

هو فضاء المدرسة الذي يتواجد فيه التلاميذ والمدرسون وأعوان المدرسة، ويشمل العلاقات بين التلاميذ وزملائهم والمدرسين وزملائهم والتلاميذ والمدرسين والعاملين بالإدارة والأبنية والمرافق المدرسية. (عكسة، 2015، ص174)

ويعرفه الباحثون إجرائياً: هو النسق التربوي التعليمي المتكامل والمتساند والذي يضم كل من المدرسين والتلاميذ وإدارة المدرسة وقاعات التدريس والرياضة وفضاء الراحة وكل المحلات والمرافق المتاحة من أجل تحقيق غايات وأهداف التدريس في جو مناسب بالوصول إلى المرامي والأهداف المسطرة من طرف المدرسة الجزائرية وهو مؤسسات التعليم الثانوي بهذه الدراسة.

3.5 العنف بالوسط المدرسي:

يعرفه الخلوي بأنه: "أي سلوك يصدره الفرد، لفظياً كان هذا السلوك أو بدنياً أو مادياً فردي أو جماعي، مباشر أو غير مباشر، أملتة مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل الآخرين، أو لديه مشاعر عدائية أو ظروف اجتماعية ويترتب على هذا السلوك إلحاق الأذى بالآخرين أو ضد الممتلكات (مصطفى وقرشي، 2018، ص841).

ويعرفه الباحثون إجرائياً: هو تلك السلوكيات أو الأفعال الصادرة من التلميذ أو مدرسه والغير مقبولة تربوياً واجتماعياً مؤثرة في النظام العام للمدرسة محدثة أضراراً مادية أو معنوية أو جسمية أو نفسية أو تربوية أو اجتماعية تأخذ أشكالاً لفظية أو بدنية أو رمزية، يحدث بين التلاميذ أنفسهم أو بين التلاميذ ومدرسيهم أو بين المدرسين أنفسهم.

4.5 المدرس:

يعرفه: محمد سلامة آدم بأنه: "مدرّب يحاول بالقوة والمثال وشخصيته أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوك المنشود، عن طريق تحفيزهم إلى القيام بالمهام المسندة إليهم، وبالتالي يعلمهم من خلال ذلك كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكياتهم الاجتماعية واليومية" (محمد الحيلة، 2000، ص26).

6. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة بمثابة الخلفية النظرية والعلمية والمرجعية التي يتمكن من خلالها الباحث صقل دراسته حسب المتغيرات التي تقوم على أساسها دراسته وهي عبارة عن دراسات تناولت موضوع بحثه أو جزءاً منها، ومن خلال اطلاعنا على العديد من الدراسات السابقة وجدنا تلك التي تناولت أبعاد الدراسة من جوانب مختلفة، إلا أننا لم نجد إلا القليل منها والتي تناولت دراستنا بشكل نسبي ويتشابه مع جوانب بعض المتغيرات، وسنقوم بعرض الدراسات السابقة التي تتشابه مع موضوع دراستنا ومنها:

1.6 الدراسات العربية:

دراسة خيرة خالدي 2007 بعنوان: "محددات العنف المدرسي كما يدركه المدرسون والتلاميذ" دراسة ميدانية بثلاث ثانويات بولاية الجلفة، هدفت الدراسة إلى التعرف على محددات العنف المدرسي كما يدركها المدرسون والتلاميذ، والتوصل إلى حلول تقيد انتشار ظاهرة العنف المدرسي من شأنه أن يساعد في الارتقاء بعملية التربية والتعليم، وخاصة إذا كانت هذه الحلول تأتي على ضوء إدراك الأشخاص المعنيين بالدرجة الأولى في المؤسسة التربوية (مدرسين وتلاميذ) لهذه الظاهرة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المقارن وتكونت عينة الدراسة من جميع مدرسين ومدرسات ثلاث ثانويات بولاية الجلفة أخذت عشوائياً من بين ثانويات ولاية الجلفة مجتمع الدراسة (حيث بلغ عددهم 100 مدرس ومدرسة)، وكذا على عينة عشوائية من تلاميذ نفس الثانويات تكونت من 100 تلميذ وتلميذة، وظهرت أداة القياس على شكل استبيانين سلم أحدهما إلى المدرسين والآخر للتلاميذ، حيث تشابهت الأداتان في تضمينهما قائمة السلوكيات المشوشة التي تحدث في القسم من طرف التلاميذ، وهذا بعد إجراء دراسة استطلاعية للكشف عن مدى انتشار الظاهرة من جهة ولجمع مختلف السلوكيات المشوشة التي تظهر في القسم من طرف التلاميذ من جهة أخرى، وكانت خلاصة أهم اقتراحات الباحثة هي: الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية لتقوية الوازع الديني لدى التلاميذ وتحصينه اجتماعياً وخلقياً ضد قيم الفساد والاختراق والغزو والاستلاب، وضرورة العلم بمبادئ علم النفس وإدخالها في برامج التكوين والتوظيف لأن ذلك يمكن المدرسين من معرفة حاجات وخصوصية كل مرحلة وكيفية التعامل مع الفروق الفردية، وضرورة تعيين أخصائيين نفسانيين لكل المؤسسات التعليمية.

دراسة محمد خريف 2008 بعنوان: "العنف في الوسط المدرسي أبعاده النفسية والاجتماعية وانعكاساته البيداغوجية" دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بقسنطينة،

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد النفس- اجتماعية لسلوك العنف المتفشي في الوسط المدرسي من خلال الدراسة الأمبريقية لهذه الظاهرة، وتحديد الانعكاسات السلبية للعنف على الجانب البيداغوجي، وشملت عينة الدراسة 691 أستاذ تعليم متوسط موزعين على ثلاث مقاطعات و20 مؤسسة تربوية للتعليم المتوسط بمختلف الفروع مستويات الدراسة، واستخدم الباحث أدوات البحث التالية: الملاحظة، كما تم بناء استمارة البحث بأسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة تتعلق بأبعاد البحث، وأسفرت النتائج على تحقق جميع الفرضيات، ويعتبر البعد النفسي عاملاً مساعداً لظهور أشكال العنف المرتبط بعنصر الإحباط، إضافة إلى البعد الاجتماعي والمرتبط بالتفكك الأسري المؤثر في سلوكيات التلاميذ داخل الوسط المدرسي، كما يؤثر العنف في الجانب البيداغوجي.

دراسة علي بركات 2011 بعنوان: "العوامل المجتمعية للعنف المدرسي" هدفت الدراسة إلى توصيف ظاهرة العنف بمدينة دمشق وتقصي الأسباب الأسرية للعنف داخل المدرسة، ومعرفة أهم العوامل المؤثرة في ممارسة العنف ضد الأطفال في المدارس، وتكونت عينة الدراسة من 750 تلميذ وتمت اختيارهم بالطريقة الطبقية والمنتظمة في سحب العينات العشوائية، واستخدم الباحث أدوات البحث: طريقة المسح بالعينة، دراسة الحالة المقابلة مع الأساتذة الذين صادفهم العنف، وأسفرت نتائج الدراسة إلى مجموعة من الحقائق نذكر منها: أهمية الحياة الأسرية المستقرة في تجنب حوادث العنف، مشاهدة التلفاز بدون ضوابط وفي أي وقت يؤثر على نفسية وصحة التلميذ، العقاب الأسري يمتد للعنف في الوسط المدرسي، إن أعلى نسبة عقاب منزلي كانت من طرف الأخ الأكبر، نسبة 53.9% من عينة الدراسة تفضل المدارس الغير مختلطة مما يشير إلى ثقافة المجتمع والتي تركز على فصل الذكور عن الإناث، زيادة حالات العنف وتطابقها مع ضيق المكان سواء كان في القسم أو باحة المؤسسة فإن عدم وجود ساحات ومساحات خضراء لا يسمح بتفريغ شحناتهم الانفعالية، وهذا يتفق مع الرأي العلمي الذي يعتبر الفضاء والمحيط ضرورياً وأساساً في تكوينه النفسي والاجتماعي، وأن التعامل الحسن بالمنزل للتلاميذ ينعكس إيجاباً على استقرار وهدوء النظام المدرسي، وأن الذكور أكثر عنفاً من الإناث، كما بينت الدراسة أن انتشار أنواع العنف بالترتيب الآتي: يعتبر الضرب على اليد أكثر أساليب العقاب المستعملة من طرف الأساتذة بالمدارس التي تناولتها الدراسة مع خطورتها على الحالة الجسمية والنفسية عند التلاميذ ثم تليها أسلوب الركل بالرجل من قبل المعلمين ومع التلاميذ فيما بينهم كما أن الأسلوب اللفظي الشائع بين التلاميذ هو السخرية والاستهزاء، كما توصلت الدراسة إلى توصيات واقتراحات تؤدي بالحد من استفحال هذه الظاهرة بالوسط المدرسي.

2.6 الدراسات الأجنبية:

دراسة ماري روبرت فيليب (Murray Robert Philip 2001): تهدف الدراسة إلى التحقق في نظرة المدرسين كمرآة تعكس الأنظمة الاجتماعية السائدة في المدارس الثانوية ذات الأحجام المختلفة، أن إدراك المدرسون للعنف الموجود بالمدارس والتحقق منه كأحد العوامل التي تؤثر في هذا الإدراك، وتم اختيار 6 مدارس ثانوية 2 صغيرتا الحجم و2 متوسطتا الحجم و2 كبيرتا الحجم، وتكونت عينة الدراسة من 255 من مدرسي تلك المدارس، وتوصلت نتائج الدراسة إلى التالي: وجود اختلافات كبيرة بين حجم المدرسة والعنف المدرسي وخصائص المدرسين والعلاقة بين المدرسين والإدارة المدرسية، ومهنتهم وزملائهم والطلاب، كما أنه يمكن للطلاب تغيير النظام الاجتماعي لخلق بيئة مدرسية تقلل من العنف في المدرسة. (الخولي، 2008، ص142)

7. أشكال العنف في الوسط المدرسي: بينت الدراسات السابقة لظاهرة العنف بالوسط المدرسي أنه يأخذ أشكالاً متعددة وذلك حسب طبيعة العنف وشدته والأطراف الفاعلة فيه، إلا أننا ومن خلال دراستنا هذه سوف نتناول أشكال العنف التي تمارس بالوسط المدرسي والأكثر شيوعاً وتداولاً بين الأساتذة والتلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم الثانوي وتتمثل في ما يأتي:

1-7. الاعتداءات اللفظية (الكلامية): "هي كل تصرف أو فعل يؤدي نفسياً مشاعر الآخرين كالصخرية والشتم والسب والاحتقار، ويكون بتعدي تلميذ على تلميذ آخر أو عدد من التلاميذ أو أحد المدرسين أو العاملين بالمؤسسة التعليمية بالقول أو الفعل".

فالعنف اللفظي هو تلك الاعتداءات الكلامية والألفاظ النابية الجارحة والخادشة للحياء والسب والشتم المراد بها الاستهزاء والاحتقار وإضعاف واستصغار الآخر ومحاولة إبراز القوة واستعراض عضلاته وكشف إمكاناته أمام الآخرين بدافع الإيذاء والتهديد، فهو لا يترك أثراً وأضراراً مادية، وإنما يترك أثراً نفسياً بالغاً، إذ يعتبر من أخطر أشكال العنف على الصحة النفسية للمتضرر.

2-7. الاعتداءات الجسمية: كما يراها زكريا الشرييني (1994) بأنها: "سلوك بدني يتم فيه تداخل الأجساد، واستعمال القوة البدنية، فمنهم من يستخدم الأيدي ومنهم من يستخدم الأرجل من أجل إنهاء وحسم الأمر لصالحه، وتكون تداعيات هذا النوع دائماً إيقاع الألم والضرر، وتصل إلى أقصى تطرفه إلى قتل الآخرين" (بوطورة، 2017، ص164).

فالعنف الجسدي هو عبارة عن استخدام القوة بواسطة أعضاء الجسم متمثلاً في الضرب وشد الشعر، والصفع واللكم، والدفع والإمساك باليد ولثماً، والرمي أرضاً والعض والخنق والخدش

بالأظافر وقد تستعمل فيه العصي والآلات الحديدية والسلاح الأبيض بدافع إحداث الأذى وإيقاع الألم والضرر بالآخرين، كما يترك أثراً مؤلماً ومعاناة نفسية حادة ربما يتعدها إلى حد القتل.

3.7-الاعتداءات المعنوية (الرمزية): وتكون باستخدام الإيماءات والإيحاءات الجارحة تجاه الآخرين ومن خلال الكتابات الحاطية التي تشمل تعليقات ورسومات ساخرة أو قبيحة تجاه الشخص المعتف (العقون، 2017، ص 215).

وتلك الإشارات بالأصابع وتعابير الوجه الدالة على الغضب والاستهجان والغمز بالعين ورمي الأقلام في السبورة واستعمال طرق تقليدية كالضرب من الخلف مثلاً ووضع حبيبات صغيرة في أنبوب القلم الجاف ونسفها على التلاميذ وحتى على الأستاذ من الخلف، تحدث العنف المتكرر، فكلها تلحق الأذى النفسي بالآخر.

4.7-الحركات الفوضوية(المشاغبة): هي عبارة عن تلك الأفعال المعاكسة والأصوات الصادرة من التلاميذ إضافة إلى تأثيرات مرحلة المراهقة أثناء سير الدروس والفوضى والحركة غير الطبيعية وتحريك الأرجل والكراسي والطاولات والضرب الحاصل بين التلاميذ بهدف لفت الانتباه نتيجة الكراهية الناتجة عن طرق المعاملة الخاطئة من طرف الأساتذة لتلاميذهم ونتيجة ضغوط نفسية ومزاجية تعرقل سير الدروس وتؤثر من قيمة الأداء التربوي للأستاذ والتلميذ معاً.

5.7-العنف المتبادل: هي تلك الأفعال الناتجة كرد فعل وانعكاس للعنف الممارس على الضحية الهشة والغير قادرة عن المقاومة والدفاع لضعف البنية مثلاً، مما يتطلب تكوين جماعة من الرفاق أو الأقارب بغية القيام بالعنف المضاد أو العنف المتبادل بدافع الحماية وإعادة الاعتبار ورفع الغبن والاحتقار عن الضحية كي لا يتعرض مرة أخرى لمواقف العنف بالوسط المدرسي ولو بالشكل الرمزي.

كما ركزت الأبحاث الميدانية التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، بلجيكا والخاصة بالعنف داخل الوسط المدرسي عن الجوانب التي تناولت التخريب داخل المدارس، والمشادات التي تقع بين التلاميذ، أو السطو على ممتلكات الغير أو السب أو الشتم أو التصرفات العنيفة بين التلاميذ أنفسهم ومن التلاميذ تجاه المدرسين (عجروود، 2007، ص 235).

كما يظهر العنف في مظاهر تخريب ممتلكات المؤسسة كتخطيط الكراسي والسبورات والنوافذ وأبواب الأقسام وتكسير الحنفيات والسرقة وإتلاف الوسائل بالمخابر وسرقة قوالب وقواطع الكهرباء تخريب المكيفات الهوائية...

8. الدوافع الأساسية لظهور العنف في الوسط المدرسي: إن الأسباب الحقيقية والتي تقف

وراء تنامي ظاهرة العنف بالوسط المدرسي هي تلك المشاكل الفردية والجماعية للتلاميذ وللأساتذة والعاملين بالطاقم الإداري وما تعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية وكل الظواهر السلبية التي تساعد على خلق نوع من جو التوتر والتشنج والمشاحنات والاضطرابات النفسية والانفعالية داخل المؤسسات التربوية بالأقسام وساحات الفناء وتأثير جماعة رفاق السوء وانتشار الآفات الاجتماعية كالتدخين وتعاطي وإدمان المخدرات بالأماكن المعزولة أو الغير مراقبة وفي المراحض وما تعلق بالجانب التربوي من تسلط الإدارة ونظام المدرسة القاهر وعدم توفر المرافق ومساحات اللعب وغياب النشاطات الترفيهية والرحلات وإقامة المسابقات الرياضية وإرهاق كاهل التلاميذ بكثرة الواجبات المنزلية وارتفاع ظاهرة الرسوب داخل المؤسسات التربوية، وأساليب التربية الحديثة فهناك من يعتبر الإصلاحات التربوية الحديثة عامل أساسي في ظهور الرسوب المدرسي وبالتالي العنف المدرسي فانحرفت المدرسة عن مسارها الحقيقي القائم على التربية والتعليم والقراءة والكتابة وتعليم الحساب وأصبحت تدفع بالتلاميذ جزافاً نحو المستويات العليا من خلال عمليات الاستدراك التي ينتقدها جميع المدرسون والأساتذة والمعلمين فاقدين للمعارف والمعلومات ومهارات التعلم والحساب، وطرق الإصلاحات التي باءت بالفشل في إعداد جيل صالح وأنجبت جيلاً فاقد للمعتقدات والقيم الأخلاقية وغياب الوازع الديني، وتعتنت الأساتذة والمدرسون وعدم التحكم في سير العملية التعليمية وفقدانهم لمبادئ علم النفس في كفايات التعامل وعدم معرفة حاجات ومتطلبات التلاميذ خاصة التلاميذ في مرحلة المراهقة فهي بمثابة فترة حرجة أثناء مرحلة نموهم إضافة إلى التفكك الأسري والمشاكل العائلية، فكلها عوامل تزيد من قهر وارتفاع التوتر والشعور بالدونية والاحتقار والإهمال عند التلاميذ والأساتذة ونقص العطاء التربوي.

9. الانعكاسات التي يخلقها العنف بالوسط المدرسي: إن مصدر العنف الممارس داخل

الوسط المدرسي يأخذ ألواناً مختلفة تتمثل في العنف بين التلاميذ أنفسهم وبين التلاميذ والمدرسين وبين المدرسين أنفسهم وبين التلاميذ والإدارة المدرسية وبين الإدارة والمدرسين مما تُنتجُ محصلة للعنف بالوسط المدرسي تُعتبر نتائجها وخيمة تنعكس آثارها على الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية والتربوية لكل من التلميذ والمدرس وحتى البيئة المدرسية وبالتالي تمتد للمجتمع ومن خلال دراستنا هذه سوف نركز على الآثار السلبية للجوانب الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية لكل من المدرس والتلميذ.

1.9-الانعكاسات الجسمية: يتسبب العنف بالوسط المدرسي بحدوث إصابات وعاهات جسمية للشخص المعنف بل يتعدى ذلك إلى القتل أحياناً كما حدث في بعض المؤسسات التربوية سواء كان الأستاذ ضحية قتل من طرف تلميذه أو العكس، كما يتمثل في حالات الجروح والخدوش الدامية التي تترك آثار مزمنة والكثير من الإصابات الجسمية الناتجة عن الضرب الغير قانوني الناتج عن حالات الغضب الشديد من طرف الأستاذ تجاه تلميذه متسبباً له في بعض الكسور ويحدث العكس في كثير من الأحيان من طرف التلميذ تجاه أستاذه محاولاً من خلال ذلك رد الاعتبار والانتقام برد الإساءة بسلوك عدواني عنيف غير مبرر وغير مقبول. (العقون، 2017، ص214)

2.9-الانعكاسات النفسية: يترك العنف بالوسط المدرسي أثراً نفسية بالغة الأثر في حدتها سواء كان ذلك عند التلميذ أو حتى المدرس، فالتلميذ المعنف داخل الوسط المدرسي من قبل مدرسه ينتابه الخوف والتوتر والشعور بعدم الأمان والطمأنينة، فتهتز ثقته بنفسه وتظهر عليه علامات القلق والارتباك وغيرها من الاضطرابات النفسية الناتجة عن سوء المعاملة واستعمال كل أساليب القهر والضغط، ومن جهة أخرى المدرس المعنف من طرف تلميذه يحس بعدم شرعيته واهتزاز قيمته أمام التلاميذ وفي الوسط المدرسي من قبل الإدارة وزملائه المدرسين والإحساس بالخوف والذعر من التهديدات سواء الجسمية أو تحطيم سيارته أمام باب المؤسسة، وظهور ضغوط نفسية في شخصيته... ، وكما ترى مزوز بركو(2010) أن العنف المدرسي يظهر أضراراً نفسية تتمثل في الهيجان والبكاء والصراخ والخوف (بركو، 2010، ص32).

3.9-الانعكاسات التربوية: تتمثل في تذبذب النتائج المدرسية وانخفاض المستوى الفكري لدى التلاميذ وكثرة الرسوب وبالتالي التسرب والنفور من المدرسة بالهروب والتأخر وكثرة الغياب ونقص مستوى الدافعية للإنجاز والتأخر الصباحي و تعطل سير العملية التعليمية وانقطاع التواصل بين التلميذ وأستاذه، ونقص المردود التربوي للأستاذ وبالتالي الإهمال واعتماد سياسة الحشو في إلقاء الدروس ...

4.9-الانعكاسات الاجتماعية: تتمثل في ضعف العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ ومدرسيهم وتمتد للأسرة من خلال حمل الضغينة والكراهية من طرف الأولياء تجاه المدرسين نتيجة العنف الممارس على أبنائهم، كما يتجلى ذلك من خلال عدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية وانتشار كل أنواع الجريمة المنظمة في المجتمع وظهور الصراعات والاحتدام واصطناع التهم.

10. خاتمة:

يعتبر العنف في الوسط المدرسي من أهم الظواهر التي تقف حجر عثرة في سير العملية التعليمية التعلمية والواجب التطرق لها من قبل الباحثين والعمل على ضبط استراتيجيات محكمة للتقليل أو التخلص منها بمؤسساتنا التربوية عامة.

ولأجل كل ما سبق قمنا بهذه الدراسة النظرية قصد التعرف عن العنف في الوسط المدرسي و لدوافعه الرئيسية والتطرق لآثاره وانعكاسات الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية التي يخلفها على كل من التلميذ ومدرسه بمؤسساتنا التربوية والتعليمية، قصد تبصير القائمين على شؤون التربية والتعليم بمدى خطورة هذه الظاهرة.

قائمة المراجع

الكتب

- 1- طه عبد العظيم حسين، 2007، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، ط1، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة .
- 2- علي بركات، 2011، العوامل المجتمعية للعنف المدرسي، دراسة ميدانية في مدينة دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- 3- عباس أبوشامة عبد المحمود، محمد الأمين البشري، 2005، العنف الأسري في ظل العولمة ، ط1، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث.
- 4- محمد محمود الحيلة، 2000، مهارات التدريس الصفّي، دارالمسيرة.
- 5- محمود سعيد الخولي، 2008، سلسلة قضايا العنف (2) العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة ، ط1 القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 6- مزوز بركو، 2010، العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف، ط1، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- 7- بوحوش وآخرون(2019)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، برلين- ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

رسائل الماجستير والدكتوراه

- 8- صباح عجرود، 2007، التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية، دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي والتقني بولاية أم البواقي،

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة منتوري قسنطينة.

9- محمد خريف، 2008، العنف في الوسط المدرسي: أبعاده النفسية والاجتماعية وانعكاساته البيداغوجية، دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة منتوري قسنطينة.

10- كمال بوطورة، 2017، مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية، دراسة ميدانية بثانويات مدينة الشريعة بتبسة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

11- صالح العقون، 2017، البيئة المدرسية وعلاقتها بالعنف المدرسي عند تلاميذ المرحلة الثانوية، دراسة ميدانية ببعض ثانويات دائرتي تقرت وحاسي مسعود بولاية ورقلة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

14- خيرة خالدي، 2007، العنف المدرسي ومحدداته كما يدركه المدرسون والتلاميذ، دراسة ميدانية في ثانويات مدينة الجلفة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الجزائر.

المجلات والدراسات

15- محمد صايل الخضر حمادنة، 2014، دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف في المدارس الأردنية، دراسة منشورة في المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 3، العدد 7، ص 72-56.

16- مصطفى مباركة، قريشي عبد الكريم، 2018، واقع العنف المدرسي من وجهة نظر تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانوية قصر بلقاسم بمدينة المنيع، دراسة منشورة في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، ص 839-854.

17- حليلة عكسة، 2015، تصورات المراهق حول الوسط المدرسي وعلاقتها بالشعور بالانتماء المدرسي لديه، دراسة ميدانية ببعض متوسطات باتنة، دراسة منشورة بمجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 1، العدد 1، ص 169-187.

الجرائد والتقارير العالمية

18- الخبرأ ولان، 2017، عنوان المقال: "52 بالمائة من حالات العنف المدرسي تتم بالمتوسطات"، الخبرأ ونلاين/وأج بتاريخ 2017.03.07.

المراجع باللغة الأجنبية

19- Linda Shidler teacher- sanctioned violence, Child Hood éducation, ACEI, Springs,
2001, P167.